

إنّ مناعة لبنان هو مشروع الدولة
وعندما تضعف المناعة يصبح
الجسم قابلاً لكل الأمراض
[العلامة السيد علي الأمين]



هل في الأحزاب الدينية من يقول كما
قال أبو بكر الصديق [رض] (أقيلوني
فلسنت بخيركم) أو كما قال الإمام
علي [ع] (دعوني والتمسوا غيري)؟!...
[العلامة السيد علي الأمين]

” لتعارفوا ” نشرة شهرية تصدر عن مؤسسة العلامة السيد علي الأمين للتعارف و الحوار - إصدار: عدد شهر رمضان، تموز - سنة ٢٠١٣ م

مقابلة شاملة في الفكر الديني مع العلامة السيد علي الأمين جريدة ” الجريدة ” الكويتية :

بعض الدعاة صور الإسلام كأنه رقص للآخرين

بيروت — محمد الحجيري

العلامة السيد علي الأمين أحد أبرز رجال الدين في لبنان، تعرض لمضايقات وتهجير من منطقتة بسبب مواقفه المتميزة والمستقلة، لديه مواقف لافتة في الشأن العربي والإسلامي. ويدلي بكثير من الاجتهادات. يعتبر أن الغرب المسيحي ليس عدوه الإسلام، والإسلام ليس عدوه الغرب المسيحي، العداء يحصل بين الغرب الذي يستخدم المسيحية لأغراض سياسية وبين المسلمين الذين يستخدمون الإسلام لأغراض سياسية.

١٩ تموز ٢٠١٣ العدد ٢٠٣٢ الكويت



في سطور: السيد علي الأمين هو عالم دين شيعي، مجتهد ومرجع ديني لبناني، مدرس لمادة أصول الفقه وبحث الخارج وداعية تعيش بين الطوائف اللبنانية ومقرب بين أتباع الديانات. شهد نشاطه السياسي والديني الكثير من المواقف والنشاطات وما زال في أهم هذه المحطات

وأنكر خالقها! وقد يفهم هذا المعنى من قول الامام علي عليه السلام في دعائه الشهير بدعاء كميل الذي يخاطب به الله {ولولا ما حكمت به من إخلاد معانديك وتعذيب جاحديك لجعلت النار كلها برداً وسلاماً وما كانت لأحد فيها مقراً ولا مقاماً..}. وقد غفل عن هذا المعنى الكثير من الفقهاء والمفسرين السابقين والمعاصرين من الذين حكموا بخسران الناس أجمعين في يوم الدين ما عدا المسلمين، وانعكس ذلك على علاقات الدنيا مع الآخرين. وقد بالغ بعضهم عندما حصر جنة عرضها السموات والأرض بجماعته أو طائفته ومذهبه وضيق رحمة الله التي وسعت كل شيء فحكم وأفتى بكفر المخالفين له في فهم الدين أو المذهب. قال الله تعالى: {قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يَخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}.

برأيك لماذا يتهم الغرب الإسلام والمسلمين بالتطرف دانما؟

وجهت إلي مجلة «جسور» الأسترالية سؤالاً، أثناء زيارتي لأستراليا في عام ١٩٩٥، عن العداء بين الإسلام والغرب، وقد قلت في جواب السؤال: أعتقد أن الغرب المسيحي ليس عدوه الإسلام، والإسلام ليس عدوه الغرب المسيحي، العداء يحصل بين الغرب الذي يستخدم المسيحية لأغراض سياسية وبين المسلمين الذين يستخدمون الإسلام لأغراض سياسية، وإذا عدنا إلى جوهر الإسلام من خلال العودة إلى التناجيات الصافية التي يجب أن نفهم الإسلام من خلالها كدين سماوي وشريعة فإننا نرى أن الإسلام لم يأت لأجل إلغاء الآخرين ولم يأت لأجل فرض نفسه كعقيدة وشريعة

إن الإسلام في قول الله تعالى {إن الدين عند الله الإسلام} يراد به الإسلام بالمعنى اللغوي وهو التسليم والاعتقاد بأن لهذا الكون بكل ما فيه خالقاً ومبدعاً وهو الله سبحانه وتعالى الذي أخرجه من ظلمة العدم إلى نور الوجود وإليه المصير. يشترك في هذا المعنى أتباع الرسالات السماوية كافة، وغيرها ممن يؤمن بهذا المعنى. ولا يقصد بالإسلام هنا المعنى التشريعي الذي يذكره الفقهاء وعلماء الكلام. وبهذا المعنى اللغوي جاء قوله تعالى لإبراهيم عليه السلام {إذ قال له ربه أسلم قال: أسلمت لرب العالمين}، وقوله تعالى {وله أسلم من في السموات والأرض}. على هذا المعنى اللغوي المتقدم، يكون المقصود من قوله تعالى {ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين} غير النصارى وغير اليهود لأنهم وغيرهم ممن آمن بالله رباً وخالقاً وباليوم الآخر موعداً يكونون مسلمين لله بالمعنى المتقدم، وقد جاء في القرآن الكريم ما يدل على أنهم من المؤمنين الراجحين وفي الجنة من الداخلين كما في قوله تعالى {إن الذين آمنوا والذين هادوا والنجاري والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون}. وعلى هذا فلا يكونون من الخاسرين الذين ورد ذكرهم في الآية {ومن يبتغ غير الإسلام ديناً...}. على هذا المعنى الذي ذكرناه، لا تكون الآية المباركة ناظرة إلى فكرة الرسالة الواحدة أو الرأي الواحد الذي يرفض التعايش مع الرأي الآخر المغاير له، ويستفاد من عدة آيات أن القرآن الكريم يرفض نظرية الرأي الواحد كما جاء في قوله تعالى: {ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم..}. وبهذا تكون الآية {ومن يبتغ غير الإسلام ديناً...} ناظرة إلى الريح والخسران في عالم الآخرة من الذين لم يؤمنوا بها من الجاهدين للربوبية والمنكرين للمخالق. حيث يكون من الطبيعي حينئذ ألا يكون لمنكر الخالق حق في المطالبة بنصيب راجح في آخرة نفاها ولم يؤمن بها

♦ التطرف في الإسلام

♦ الحرية الدينية والفكرية في

الإسلام

♦ موقف الإسلام من المرأة

♦ الفرق بين الجهاد والإرهاب

♦ العلاقة بين الإسلام والغرب

♦ علاج التطرف في المجتمع

الإسلامي.

ما هو مفهوم التطرف في تعريفك؟

التطرف بحسب المعنى المتداول يعني التشدد والتعصب للرأي والابتعاد عن طريق الوسطية والاعتدال، وهو ما يدفع بصاحبه إلى كراهية الآخر ورفض رأيه خلافاً لقول الله تعالى {ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى}، وقد جاء في بعض النصوص الدينية {ليس من العصبية أن يحب الرجل قومه، ولكن من العصبية أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين.}»

«إنّ الدين عند الله الإسلام» {١٩- آل عمران} هل هذه الآية يمكن أن تؤسس لفهم متطرف في الإسلام؟ يفهم البعض الآية المذكورة على سبيل الخطأ، فيعتبر أنه على حق وأن غيره على باطل بمجرد الاعتقاد بالإسلام، مع أن صحة المعتقد لا تعني صواب الشخص المعتقد بمعزل عن السلوك والمعاملة، فقد ورد في الحديث أن المسلم من سلم الناس من يده ولسانه. ثم

على الآخرين بقوة السلاح، لأن من المبادئ الأساسية التي انطلق منها حرية العقيدة وقد عبر عنها القرآن الكريم بقوله «لا إكراه في الدين» وفي بعض الآيات إشارة واضحة إلى طبيعة العلاقة التي يجب أن تكون مع الآخر كقوله تعالى «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين». في هذه الآية دلالة واضحة على لزوم سلوك طريق العدالة والمحبة مع الجماعات والشعوب الأخرى. ولكن بعض الدعاة إلى الإسلام صور الإسلام وكأنه عبارة عن رفض الآخرين والسعي إلى إلغائهم وأنه لا يقبلهم وأنه حرب على كل البشر الذين لا يؤمنون به، وهذه الصورة على ما اعتقد هي صورة خاطئة لا تعكس الوجه الحقيقي للإسلام الذي هو رحمة للعالمين، وأنه ليس ناراً لإحراق الآخرين بل هو نور وهدى ودعوة لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ومن الضلالة إلى الهدى. من هنا، فإنني أرى أن الصراع بين الغرب وبين من يعطي الصورة المشوهة عن الإسلام من الذين يستخدمون الإسلام بعيداً عن أهداف الدعوة الأساسية وأسلوبها الموسوم بالحكمة والموعظة الحسنة توصلنا لأغراض سياسية، من بينها الحفاظ على مواقعهم، أو لأجل الوصول إلى مواقع السلطة والنفوذ فيستثيرون العواطف ويحركون غرائز الجمهور تحت شعار إن الآخرين يرفضون الإسلام ولا يحترمونه.

لا أجد ضرورة لوجود عداوة بين الغرب المسيحي وبين الشرق المسلم، وثمة صور واضحة في تاريخنا على عهد النبي عليه الصلاة والسلام تدل على

العيش بسلام واحترام مع أهل الكتاب، وقد رأينا في القرآن آيات تثني على أهل الكتاب وتشجع على العلاقة معهم بعدالة ومحبة، لذلك أرى أن الصراع الذي تتكلم عنه ليس في جوهره صراعاً دينياً، إنه صراع سياسي. قد يكون الغرب، كما يقول بعض التحليل السياسية، يبحث عن خصم بعد زوال الاشتراكية ولكن ليس بالضرورة أبداً أن أقدم الإسلام كخصم للغرب وللعالم حتى تتحقق أطراف الخصومة.

ماذا تفعل الأمة الإسلامية لتصحيح صورتها ودحض تلك الاتهامات؟

ليس المطلوب من الأمة الإسلامية أن تقدم شهادة حسن سلوك للغرب، ولكن المطلوب أن تقوم الأمة عبر حكوماتها ودولها وأفرادها وجماعاتها بتطبيق قيم الرسالة الإسلامية في علاقات بعضهم مع البعض الآخر ومع الآخرين، والعمل على تحقيق العدالة والحرية وحفظ حقوق الإنسان، وبذلك هي تقدم الشهادة لله سبحانه وتعالى الذي وصفها بقوله {كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله}، وإن العالم لن ينظر إلى الإسلام إلا من خلال علاقات المسلمين الجارية في ما بينهم ومع غيرهم من الشعوب والأمم الأخرى.

لماذا برأيك يربط الغرب بين الإسلام والإرهاب؟
حاول بعض وسائل الإعلام وبعض الحكومات الغربية لأغراض سياسية أن يعطي الإرهاب صفة دينية أو صفة لمنطقة معينة باعتبار أن معظم أهلها يؤمنون بالإسلام، مع أن الإرهاب فعل ينتسب إلى فاعله الإنسان مع غض النظر عن لونه ومعتقد، وهو فعل ناشئ عن إرادة واختيار وهما من الصفات الإنسانية العامة والمشاركة بين الأفراد والجماعات. في اعتقادي، تتعلق هذه

المحاولة بطموحات التدخل الخارجي عند بعض الدول وتبريره لدى شعوبها وهي بهذا التعميم بحكم الإرهاب تساعد على زراعة الكراهية بين أتباع الديانات السماوية وتسيء إلى سبل مكافحة الإرهاب وتعطل الوصول إلى النتيجة المقصودة من محاربته لعدم إمكان مكافحة مظاهر الإرهاب كافة من حياة المجتمع الدولي إذا حاولنا إدخال عامل الدين أو اللون أو المنطقة في انطباق عنوان الإرهاب على الفعل والفاعل.

ما الفرق بين الجهاد والإرهاب؟

الجهاد حركة دفاعية شرّعت لدفع العدوان عن الأوطان والإنسان، ولا يكون دفع العدوان بممارسة العدوان، وهو ما يستفاد من قول الله: «وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين». وقد ذكر الفقهاء شروطاً عدة للجهاد في كتبهم الفقهية كوجوب الإعداد والاستعداد، ووجوب تجنّب الأبرياء من النساء والشيوخ والأطفال وأماكن العبادة وغيرها كالشجر والحيوان، وهذا يعطي صورة عامة عن أهداف الجهاد ومقاصده ووسائله، ويختلف اختلافاً جوهرياً عما اصطلح عليه أخيراً في السياسة بالإرهاب الذي أصبح قتل الأبرياء وترويع الأمنيين لدوافع سياسية من أبرز معانيه. وهذا المعنى للإرهاب تمنع الشريعة الإسلامية القيام به منعاً باتاً، وتعتبره من كبائر الإثم والعدوان التي يستحق فاعلها العذاب الأليم في الآخرة والعقاب الشديد في الدنيا، وقد عبرت الشريعة السمحاء عن الذي يشهر السلاح لإخافة الآخرين وترويعهم

بالغ بعضهم عندما حصر جنة عرضها السموات والأرض بجماعته أو طائفته ومذهبه وضيق رحمة الله التي وسعت كل شيء فحكم وأفتى بكفر المخالفين له في فهم الدين أو المذهب.

بـ«المحارب» و«المفسد في الأرض»، واعتبرت هذا العمل حرباً على الله ورسوله وجزاؤه ما جاء في القرآن الكريم: «إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف..» وقد ذكر الفقهاء أن من شهر السلاح لإخافة الناس فهو محارب، وفي بعض النصوص الدينية روايات تتحدث عن حكم القاتل غير قاتله والضارب غير ضاربه من بينها «لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من قتل غير قاتله أو ضرب غير ضاربه»، و«أعتى الناس على الله من قتل غير قاتله أو ضرب غير ضاربه»، و«لو أن رجلاً ضرب رجلاً سوطاً لضربه الله سوطاً من نار.»

بعد ثورات الربيع العربي زاد العنف والتطرف في بعض الدول التي نجحت في تغيير أنظمتها الاستبدادية، ما تفسيرك لذلك؟

يمكن أن يقال بأن السبب، في ازدياد حالات العنف في بعض الدول الاستبدادية التي أسقطتها ثورات الربيع العربي، يعود إلى أن بعض الجماعات المتطرفة كانت تنتمي إلى حركات مرموقة في الأنظمة السابقة لسنوات طويلة فوجدت في سقوط الدولة المناخ المناسب لها، والتطرف الفكري يجز أصحابه إلى العنف على مستوى الشارع عندما يغيب الرادع الذي يتمثل بالدولة النازمة لأمر المجتمع، لذلك يجب العمل على بقاء الدولة التي تقوم بمسؤولياتها في الحفاظ على الحريات الدينية والسياسية والتي تشكل المرجعية في فصل الخصومات وفض الخلافات. وقد ورد في الحديث «إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن»، فوجود الدولة التي تحكم بالقانون العادل يبقى ضرورة في المجتمعات البشرية كافة التي تنشأ الأمن والتقدم والاستقرار.

كيف يمكن مواجهة التشدد الفكري تجنباً لاتساع دائرة التطرف في المجتمعات الإسلامية؟

يساهم تنظيم التعليم الديني في المعاهد الدينية والمدارس إلى حد كبير في تضيق دائرة التطرف وإعادة النظر في المناهج المعتمدة في الدراسات الدينية ووسائل الإعلام. ونرى في إطلاق العنان لحركات التطرف الدينية أشد الأخطار التي تواجه العالم الإسلامي بعد الفقر والتخلف وتسلط الحكومات الدكتاتورية، إن لم نقل إن بعض ما هو حاصل من انقسام وتخلف هو بسبب تلك العقلية المتطرفة الظلامية التي تأخذ من الماضي الجانب المظلم تاركة الجوانب المضيئة الكثيرة من تاريخ أمتنا. كذلك نرى في هذه الحركات المتطرفة التي تضيق بالرأي الآخر محاولات مشبوهة لتفجير العالم الإسلامي من داخله، لذلك على الحكومات العربية والإسلامية والمرجعيات الدينية كافة العمل بالحكمة والموعظة الحسنة وبالوسائل النافعة والناجعة كلها لدرء هذا الخطر المائل، فضلاً عن تأسيس المعاهد الدينية والمدارس المشتركة بين مختلف المذاهب والمحطات الإذاعية والفضائية لإظهار مفاصل التطرف من الطوائف والفئات كافة وتبيان محاسن الإسلام الذي يتسع لجميع المدارس الفقهية والمذاهب الفكرية والآراء السياسية.

يهاجم بعض التيارات العلمانية الإسلام اليوم بوصفه يقصي المرأة، فكيف نرد على هؤلاء؟

ما يقصي المرأة في كثير من بلدان العالم على تفاوت في ما بينها، خصوصاً في بعض البلاد الإسلامية، جملة من العادات والتقاليد والأنظمة السياسية المتأثرة بها، ولا علاقة للتشريعات الدينية في ذلك. فالإسلام لم يفرق في نظريته الحقوقية بين الرجل والمرأة وقد أرست الشريعة الإسلامية جملة قواعد تلغي الفوارق بينهما كما في قوله سبحانه وتعالى: «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً». وقد أرست هذه الآية المباركة من سورة «النساء» قاعدة المساواة بين الرجل والمرأة في عالم الخلق والتكوين فلا تمايز في العنصر، ولا اختلاف في الجوهر بين الرجل والمرأة فهما من عنصر واحد ومن نفس واحدة فلا مبرر لنظرة الاستعلاء التي كانت سائدة في عصور الجاهلية. فالرجل والمرأة في ميدان النسب الخارج عن قدرتهما وإرادتهما هما من أصل واحد كما قال الله تعالى: «وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى» و«إنا خلقناكم من ذكر وأنثى». وفي ميدان العمل هما يخضعان لقاعدة العدل التي لا يضيع فيها عمل عامل من ذكر أو أنثى كما قال الله تعالى: «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» و«ومن يعمل من الصالحات من ذكر وأنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة...» و«إني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر وأنثى». «ولأنه قد يُتوهم أن المرأة عليها واجبات وليست لها حقوق قال تعالى: «ولهن مثل الذي عليهن»، وقال أيضاً في تعبير آخر عن الحفاظ المتبادل بين المرأة والرجل: «هن لباس لكم وأنتم لباس لهن». فهذه الآيات ومثيلاتها تقرر قاعدة العدالة في الاستحقاق الذي لا منشأ له سوى العمل كما قال الله تعالى: «وأن ليس للإنسان إلا ما سعى». «فلا يأخذ الإنسان استحقاقاً لأنه ذكر ولا يُحرم منه لأنه أنثى وكما قال الشاعر الذي نظم هذا المعنى الإنساني الذي جاء به القرآن: «فما التأنيت لاسم الشمس عار/ وما التذكير فخر للهِلال. ومن خلال هاتين القاعدتين الأساسيتين يجب أن نفهم

قيومة الرجل على المرأة في إطار تنظيم شؤون الأسرة والعلاقة الزوجية، على أنها قيومة إدارة في الحماية والرعاية وأداء الأمانة التي استؤمن عليها وليست قيومة تسلط واستيلاء وتحكم. وقد جاء في السنة النبوية الشريفة أن: «النساء شقائق الرجال» و«أنه ما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم» و«المرأة الصالحة خير من ألف رجل غير صالح».

لماذا لم يظهر التطرف في الدولة الإسلامية الأولى التي أسس لها النبي محمد (ص)؟

ينشأ التطرف غالباً من فهم غير صحيح للنصوص الدينية الموجودة في الكتب، وقد لا يكون بعضها صادراً عن النبي عليه الصلاة والسلام لأن السنة النبوية نقلها إلينا المتأخرون بقرون عن عصره، لذلك يقع الاختلاف بين العلماء في سند الأحاديث ودلالاتها، ونشأت بعد ذلك المدارس والمذاهب، وهذا لم يكن له موضوع في عصر صاحب الرسالة الذي لا يمكن مع حضوره أن ينسب إليه حديث لم يقله أو أن يسكت على فهم خاطئ، لذلك نحن بحاجة في عصرنا إلى تنظيم مناهج التعليم الديني وتوحيدها بالشكل الذي يمنع من ولادة ثقافة التطرف والتعصب وتضع الموازين التي تأخذ بنظر الاعتبار وحدة الأمة وأخوة أبنائها كمقصد أساس من مقاصد الشريعة السمحاء.

يرى مفكرون غربيون أن غزوات الرسول (ص) تدخل تحت بند العنف الممارس ضد المخالفين لعقيدة الإسلام؟ كيف نرد على ذلك؟

الحروب التي خاضها رسول الله عليه الصلاة والسلام هي حروب دفاعية فرضت عليه من المشركين وغيرهم من الذين رفضوا دعوته السلمية التي حملها إلى قومه «يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة» و«ولكنهم رفضوا إعطاءه الحرية في التعبير السلمي عن دعوته وأخرجوه من بلده بعد محاولات قتله والتضييق عليه وعلى المؤمنين بدعوته. لم يكتفوا بذلك، بل طاردوه إلى المدينة التي لجأ إليها وشنوا عليه الحروب، في «بدر» و«الأحد» و«الأحزاب» وغيرها. ولعل تسمية كتب السيرة لهذه الحروب بـ«الغزوات» هو مما أوجد هذه الشبهة لديهم ولصقتها بالإسلام مع أن آيات القرآن واضحة في رفض الإكراه في الدين كما في قول الله تعالى: «لا إكراه في الدين» و«فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» وغيرهما من آيات يستفاد منها حرية المعتقد والعيش السلمي مع الآخر المختلف في الدين كقوله تعالى: «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين» وما دل أيضاً على أن تشريع القتال كان لغرض الدفاع كما في قوله تعالى: «وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين».

كيف عالج الإسلام ظاهرة التطرف في المجتمع؟ المستفاد من النصوص الدينية وسيرة الحكم في الإسلام أن الحوار مع الرأي الآخر ونشر ثقافة التسامح والاعتدال في المجتمع ووضع الضوابط لأدب الخلاف بعدم التجاوز على الحقوق والحرمان بما لا يتنافى مع الحرية الفكرية، وقد أعطى الدين المساحة الواسعة التي تشمل مختلف التيارات الفكرية من دون إخراج بعضها عن الإطار الديني الذي يتسع لمختلف الآراء والأفكار، وإذا عدنا إلى القرآن الكريم فإننا نرى أن ثمة خطوطاً عدة ودائرة وسيعة يدخل فيها الجميع ودعوة إلى الوسطية والاعتدال واعتماد الحكمة والموعظة الحسنة في إظهار الرأي والالتزام به والدفاع عنه، ومن الآيات

الدالة على ذلك قوله تعالى {لا إكراه في الدين} و«ولا يجرمكم شأن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى» و«ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا»... وغير ذلك من آيات دالة على عدم جواز قمع الآخرين وإرهابهم. بالعودة إلى تاريخ الأنبياء والصالحين، نرى أن سيرتهم كانت قائمة على استيعاب الآخرين ومناقشة آرائهم وأفكارهم. وقد كان الإمام الصادق (ع) يناقش الملحدين أمثال ابن أبي العوجاء والديصاني وحمام عجرد وأمثالهم ممن اشتهر إحداهم وكان يبعث إليهم أحياناً من يجادلهم في أفكارهم لإقناعهم وإرشادهم إلى مواطن الضعف والخلل في معتقداتهم وكانوا يعيشون مع المجتمع المسلم من دون أن يواجهوا قمعاً لأفكارهم. وفي حياة الإمام علي (ع) بعض الشواهد على ذلك، ومن بينها أن جماعة الخوارج كانت تروج لأفكار تنسف الأسس الفكرية التي تقوم عليها حكومة الإمام علي ولكنه لم يمنع تلك الجماعة من إظهار أفكارها وآرائها بل كان يتصدى للكشف عن بطلانها. واللغة السائدة معهم كانت لغة الفكر والجدل الذي لا يتعدى الكلام. ولم يواجه الإمام علي تلك الجماعة عسكرياً إلا بعدما حاولت أن تفرض أفكارها بقوة السلاح وبعدها عرّضت سلامة المجتمع إلى الخطر وهددت الأمن والاستقرار بأعمالها المسلحة. أنقل لكم هنا حادثة وقعت في زمن خلافة الإمام علي تكشف عما ذكرناه من الانفتاح والنقاش الفكري مع المعارضين، وهي أن الإمام علي كان يخطب ذات يوم في مسجد الكوفة بالناس وأثناء الخطاب قاطعه بعض الخوارج بقوله {الحكم لله! ليس لك يا علي} وأصبح هذا شعاراً سياسياً وفكرياً للخوارج يعتمدونه في رفض حكومة الإمام علي والترويج لأنفسهم. وقد تصدى الإمام علي لإبطال هذه الفكرة وقال {كلمة حق يراد بها باطل. نعم لا حكم إلا لله ولكن هؤلاء يقولون لا إمرة إلا لله، وإنه لا بد للناس من أمير بر أو فاجر...}. إن الإمام علياً بهذا الكلام حاول أن يبطل ادعاءهم بالفكر والحوار وليس بالسلاح والوعيد والتهديد، فهو يقول: {نعم، الله هو المشرع للحكم ولكن الناس تحتاج إلى الأمير الذي ينفذ حكم الله تعالى. تحتاج إلى حاكم من البشر يعاقب المسيء ويثيب المحسن ويدير شؤون البلاد والعباد وهذه أمور يقوم بها البشر}.

وفي حادثة أخرى، كان الإمام علي مع مجموعة من أصحابه وكان هناك خارجي يعتقد كفر الإمام علي، وقد مرت امرأة أمامهم فنظر إليها أصحابه فقال الإمام في مقام التوجيه لأصحابه إن أبصار القوم طامحة فإذا رأى أحدكم امرأة أعجبتة فليذهب إلى زوجته فإنها مشابهة لها، هذا مضمون الحادثة والحديث، وقد سمع الخارجي هذا الكلام من الإمام علي فأعجبه ذلك، وقال بصوت مسموع: قاتله الله كافراً ما أفقهه! وحينئذ قام بعض أصحاب الإمام علي وأرادوا أن يضربوا الرجل الخارجي بالسيف لأنه تجرأ على الإمام وحكم بكفره، ولكن الإمام علياً قال لهم: {مهلاً إنما هو سب بسب أو عفو عن ذنب!}، وعفا عن الرجل الخارجي. وثمة شواهد عدة من حياة المسلمين السياسية تدل بوضوح على عدم جواز إرهاب الآخرين وقمعهم لمجرد أفكار وصلوا إليها أو لآراء أظهرها، ولدينا قاعدة دينية واضحة في هذا المجال وهي الحديث الشهير {الحدود تدرأ بالشبهات}، أي أن العقوبات لا تثبت على إنسان دخلت عليه شبهة من الشبهات جعلته يطرح أفكاراً تخالف السائد العام ويعلن عن آراء مرفوضة من الناحية الدينية، بل اللازم مناقشته لإزالة الشبهة التي دخلت عليه من خلال

إبطالها وإظهار فسادها. وهذه تعتبر من الشواهد على عدم الحكم بالكفر والارتداد على من لم يؤمن بإمام زمانه، فالإمام علي لم يقل عن الذين لم يؤمنوا بإمامته أنهم مرتدون عن الدين! ولم يعاقبهم على ذلك. والحوادث كافة التي ذكرناها تتفق مع الحرية الفكرية والدينية، وهي موافقة لقول الله: {لا إكراه في الدين} و«وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر». وفي كل الأحوال، لا يكون عدم الالتزام منافياً للإيمان ولا منافياً للإسلام لأنه دون الارتداد والإلحاد في الحكم، فإذا قبل الإمام علي بالخارجي الذي حكم بكفره ولم يرض بمعاقبته! وقبل الإمام الصادق الحوار مع الملحدين الذين كانوا يجاهرون بآرائهم! فكيف لا تقبل جماعة المسلمين وبعض الأحزاب الدينية بالرأي الآخر الذي لا يلتزم بآرائهم وأفكارهم؟! ولذلك أعتقد أن المرجعيات الدينية يفترض أن يصدر منها توجيه وتعميم مستقل يؤكد على استيعاب الرأي الآخر والحوار معه واستبعاد التطرف معه وعدم جواز التعرض لأصحابه بالقمع والأذى لمجرد فكرة طرحها أو اعتقدها لأن في ذلك مجافاة وابتعاداً عن سماحة الإسلام ورحابة أرجانه، ولأن في ذلك إطفاء لسراج العقل وخنقاً لروح الإبداع.

الحوار بين المسلمين

ليس المطلوب من الحوار أن يصبح المسلمون على مذهب واحد وإنما المطلوب أن يفهم المسلمون أن تعدد المذاهب لا يخرجهم عن الدين الواحد الذي يتسع لكل الاجتهادات المشروعة المنطلقة من الكتاب والسنة وإن اختلف العلماء في فهم النصوص ووسائل اثباتها لان النصوص الدينية في معظمها ليست من باب الأرقام التي لا تختلف نتائجها بل هي نصوص تختلف درجات الوضوح فيها وقد يختلف العلماء وأهل الاختصاص في دلالاتها أحياناً وفي ثبوتها أحياناً أخرى وقد يتعارض بعضها مع البعض الآخر ولذلك تتعدد آراء الفقهاء ومذاهب المجتهدين ولكن ما يجب قوله أن المذاهب ليست أدياناً متقابلة وإنما هي نتيجة آراء بذل أصحابها مشكورين جهدهم من أجل الوصول إليها فإن أصابوا فهم عليها مأجورون وإن أخطأوا فهم فيها معذورون. وتنضوي تلك الآراء رغم اختلافها تحت دين واحد وهو الإسلام الذي يجمعها فهي اجتهادات تبقى في إطار الإسلام وتحت لوائه والمهم أن نبتعد عن المذاهب صفات التعصب والإنغلاق ودعوى امتلاك كل واحد منها للحقيقة الشرعية.

العلامة السيد علي الأمين

النواء الإسلامي — ١٤ أيلول ٢٠١٢ م

المنتدى

ALAmine.net

الموقع الإلكتروني

AL-Amine.org

البريد الإلكتروني

webmaster@al-amine.org

هاتف

+961 70 97 28 41

فاكس

+961 1 791791



رمضان كريم

نرى أن الكثير من الأمور التي تجري في أيامنا تحت شعار (رمضان كريم) من المآدب والاحتفالات تتناقض مع الجوهر المطلوب من تشريع الصوم.

وقد تحول هذا الشهر بفعل تلك الاحتفالات، الى شهر الراحة والطرب، وإلى شهر المآكل و المآدب التي يُبعد عنها الفقراء الصائمون، و يدعى إليها الأغنياء المفطرون، لأنهم للأموال يدفعون !

و بدلاً من كونه شهر التضامن والتكافل مع الفقراء، وشهر توزيع الحقوق والمساعدات عليهم، أصبح شهر جمع الأموال باسمهم ومن دون و كالة منهم ! وحولوه الى شهر للملاهي والأغاني كالخيم الرمضانية، التي كانت في الزمن السابق لتعليم القرآن وتدریس الأحكام. وفي كل هذه الأمور و أشباهها كالحزازير و الفوازير، إبتعاد كلي عن الأهداف المقدسة من الصوم ، وأرى في ذلك محاولة عن قصد أو غير قصد لتجويف شهر رمضان وتفريغته من محتواه الحقيقي وإبعاد المسلمين عن المدرسة السنوية الهادفة الى توحيدهم و تقوية إيمانهم و تسليحهم بالوعي الذي يشدهم الى تاريخهم المجيد المليء بمواقف العزة والكرامة .

و من جملة المظاهر التي تشوه معاني الشهر المبارك ما يسمى بحفلات عيد الفطر مع أن هذا اليوم قد جعله الله يوم شكر وتكبير على ما وفقنا فيه من الطاعة كما قال:

(و لتكبروا الله على ما هداكم و لعلمكم تشكرون) هو يوم احتفال بانجاز الواجب لمواصلة الدرب على طريق الطاعة والخير، وهو فرصة لمن أتم صيامه وخرج من هذا الشهر كيوم ولدته أمه طاهراً من الذنوب، ليستأنف مسيرة العمل الصالح. وقد جاء في الحديث: (ليس العيد لمن لبس الجديد و لكن العيد لمن أمن نار الوعيد) هو يوم زكاة الأبدان الذي يتواصل فيه مع الفقراء فيؤدي إليهم زكاة الفطرة التي تدفع عن صاحبها البلاء و تطفئ غضب الرب .

العلامة السيد علي الأمين

٢٥ - ٩ - ٢٠٠٨ اللواء الإسلامي



المباركة تظهر في الطبيعة قد يراها الإنسان في بعض الأحيان و يحس بها في أحيان أخرى و لكن الجوهر الحقيقي لليلة القدر لا يكون في هذه المظاهر بقدر ما يكون في عزم الإنسان و تصميمه و على عمل الخير لنفسه و مجتمعه الذي يؤهله لأخذ الجائزة من الرب في ليلة القدر و الى هذا المعنى تشير بعض النصوص الدينية الواردة بهذا الشأن عن الإمام محمد الباقر عليه السلام (أن رسول الله إجتمع إليه الناس يسألونه عن ليلة القدر فقال إعلموا أيها الناس أنه من ورد عليه شهر رمضان و هو صحيح فصام نهاره و قام ورداً من ليله و واظب على صلواته و هجر الى جمعته و غدا الى عيده فقد أدرك ليلة القدر و فاز بجائزة الرب عزّ و جلّ) فإن الاستفادة من هذه النص الديني و غيره أن ليلة القدر تشمل أولئك الذين يقومون بالواجبات و يعملون الخيرات و يؤدون الطاعة لله عزّ و جلّ .

و على كل حال فإن ليلة القدر التي جعلها الله خيراً من ألف شهر باعتبار ما يحصل فيها من إنجازات و تغييرات لإن التفاضل بين و حدات الزمن ليس باعتبار طول المدة و قصرها و إنما بلحاظ المضمون الذي يحصل في تلك الوحدات الزمنية و هي و إن كان يقدر فيها الخير والشر و الحياة و الموت و الولادة و المطر من سنة الى أخرى كما هو مضمون بعض الأحاديث و لكنها ليست قرارات سالبة لإرادة الإنسان و إختياره فيما يتعلق بالإنسان و عمله و ليست قرارات تعطل قوانين الحياة و لا تجعل من أسباب النجاح أسباباً للفشل و لا من أسباب الفشل أسباباً للنجاح و إنما هي ليلة فيها تجديد روعي للإنسان و فيها تصميم على فعل الخير و على الإبتعاد عن الشر و كما قال الله تعالى في القرآن الكريم (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) و بهذه الروحية يتهيأ الإنسان لإستقبال ليلة القدر التي تحمل شعار السلام كما جاء في سورة القدر من القرآن الكريم (إنا أنزلناه في ليلة القدر و ما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة و الروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر) فهي تهدف الى تحقيق السلام للعباد من الآفات و الشرور و هذا يتطلب منا سعياً لأن نحقق أهدافها في أنفسنا و مع أبناء مجتمعنا و في وطننا و بذلك يصبح الوطن بجميع أبنائه موضعاً لعناية الله ولطفه في ليلة القدر .

ليلة القدر

العلامة السيد علي الأمين

يستفاد من نصوص دينية عديدة أن ليلة القدر هي ليلة التقدير و التدبير و إتخاذ القرارات الحكيمة من الله سبحانه و تعالى التي قد تتعلق بمسائل الكون و الحياة و تصنع للبشر تاريخاً مشرقاً إذا أتمدت تلك القرارات و تم العمل على أساسها.

و هي ليلة وجدت في عهد الأنبياء و هي باقية الى يوم القيامة كما جاء في بعض النصوص الدينية المروية عن رسول الله عليه السلام جاء فيها :

(أن رسول الله سئل عن القدر أنه شيء يكون على عهد الأنبياء ينزل عليهم فيها الأمر فإذا مضوا رفعت قال : لا بل هي باقية الى يوم القيامة).

و في القرآن الكريم أنها الليلة التي "يفرق فيها كل أمر حكيم".

و من الواضح أن الأمر الحكيم له أفراد كثيرة قبل نزول القرآن الكريم و بعده و إلى يوم القيامة.

فبعث الأنبياء كان من الأمر الحكيم، و إنزال الكتب السماوية كان من الأمر الحكيم.

و لولا بعثة الأنبياء وما أنزل الله عليهم من الكتب و التعاليم لكان تاريخ البشرية غير التاريخ الذي نقرؤه.

فإن تلك الأحداث السماوية هي التي حولت مجرى الحياة البشرية من الظلمات الى النور و من الضلالة الى الهدى و هي التي أرشدت الإنسان الى سواء السبيل و مهدت له الطريق من أجل حياة تحكمها مبادئ الخير و مثل الحق .

و هنا لا بد من التنبيه على أمر و هو أن ليلة القدر ليست هي البساط السحري كما يتصوره بعض الناس و أنه ينتظر المعجزة التي تنقله من الشقاء الروحي الى السعادة الروحية و الإيمان و التي تنقله من الشقاء الدنيوي الى السعادة الدنيوية بدون عمل و لا إرادة و لا إختيار فإن الإنسان هو كائن له إرادته و حريته و إختياره فهو يطيع الله بإرادته و بإختيار سبل الإيمان و ليس مكرهاً على ذلك و هو الذي يحقق الخير أو الشر بإرادته و إختياره لأن المجبور على فعل الخير أو فعل الشر لا يستحق بنظر العقل ثواباً و لا عقاباً .

فليلة القدر لا تصنع المعجزة في حياة الإنسان فرداً و مجتمعاً إلا من خلال تصميم الفرد و المجتمع على العمل الصالح و إرادة الخير و هذا التصميم الصادق و الإرادة الراسخة يجعلان من الإنسان موضعاً للألطف الإلهية التي تصدر في ليلة القدر و تجعله مشمولاً لقرار العفو الإلهي الشامل عن المذنبين في هذه الليلة المباركة و قد جاء في الحديث عن رسول الله عليه الصلاة و السلام (أن الله يغفر في تلك الليلة لجميع المؤمنين و لم يغفر لأربعة مدمن الخمر و العاق و الدية و القاطع الرحم و المشاحن) وفي نص ديني آخر (أنه إذا كانت ليلة القدر غفر الله ذنوب عباده إلا لرجل بينه و بين أخيه شحنا فيقول الله عز و جل أنظروا هؤلاء حتى يصطلحوا) .

و هناك نصوص دينية تتحدث عن علامات لهذه الليلة

Whats App

+961 70 97 28 41



يوتيوب Youtube.com/CommonLive

facebook.com/Sayed.ELAmine

@SayyedAliElAmin

تويتر